



وردة الكتابة

حميد سعيد

١

بعد أن نفذت خمرتي ..
واستباح الخليون .. أسرارها والخمار
وانتبتذت مكاناً .. قصياً .. قصياً .. قصياً
وصارَ الرمادُ أخي ..
والنديمَ العُبارُ
فاجأتني عطايك ..
شمسٌ مَجَلَّةٌ .. وطيورٌ مُجَلَّةٌ
وندى من يديك .. يُبَلِّلُ رُوحِي
أيهذا السُرورُ المُضيء ..
صَيَّبٌ .. ووعود تجيء

٢

شدّني من جليد المنام
ومدّ يداً .. بين غَيِّوبتي وغيابي
قُلْتُ دعني .. أنا مُتعبٌ ..
وأريدُ ..

أنام

أنام

أنام

هرّني حيثُ كانت ثماري
مثلما لم يُعَنَّ المعنُونُ .. عُثِّيتُ
فانفتحت غابئةً في عُباري
وأقمتُ على ما تبقى من الوقتِ .. داري
٣

ربما كان هذا.. النداء الأخيرُ
ربما كان هذا.. النَّفِيرُ
الطيورُ المُضيئةُ تُقبلُ من أرجوان الغيابِ
ويُقبلُ صيِّداً حُها.. من كواكبِ ضائعةٍ
رُبِّما كانت.. امرأةً من عبيرٍ
رُبِّما كان.. ديناً عليكُ
رُبِّما كان.. ديناً عليها
ربما كان فردوسك الأبيض.. أو كان فردوسها الأبيضُ
هذي مياهي..
تندفقُ.. هذي مياهي

٤
آن للؤلؤ.. الهروب من القوقعة..
كي تكونَ معة..
آن للنجمة الهاربة..
أنْ تعودَ إلى بيتها..
آن لي أن أشاركها في ثمار بساتينها
أن أُعلِّمَ أشجارها.. أتعلِّمَ منها
أفكَّ مغاليقَ أسطورة غائبةٍ
وأرافقَ غطرسةَ اللحظة الشاحبةِ
آن لي.. أن أفنِّشَ بيتَ الضحك
آن لي.. أن أعيِّدَ إلى النوم.. سلطانةُ
٥

مذ نسيتُ الضحك..
أغلقَ الحكماءُ المرابون بابَ البكاء.. بوجهي
وطوقَ حنجرتي المرجفون..
وفي غفلة من لساني..
يدسُّ المهربُ ظللاً ثقيلًا من المفردات..

على فُسْحَة في بياني
أهذا المشرَّدُ.. من كانَ أنتِ؟!
أهذا الذي أخرجَ الوردَ من جَمرةِ الوقتِ..
أنتِ؟!!

كُنْتَ ضَيَّعْتَ بابَ المسرَّةِ.. ضَيَّعْتَهَا
فلتكونا معاً.. واحداً في المسرَّةِ

٦

واقفاً.. بين سرِّي ونجواي..
ماذا سأخفي عليه؟!
أناديهِ من أولِّ الصحو.. يا أولِّ الصحو
أني نسيْتُ الذي كان.. كل الذي كان..
من وردةِ الكتابةِ.. حتى وعود الغناءِ
واقفاً.. بين روحي وفتنتها
بين بابي إليه.. حيث بهاء الرضا
وبابي إلى ما مضى.. حيث جمر الغضا
واقفاً.. بين روحي وروحي
واقفاً.. بيننا

٧

سرَّني..
أن أبادلها وحشتي.. بالرضا
سأقولُ لها.. أنتِ التآخرتِ.. فاعتكفتُ
حاولتُ نسيانَ.. ما لم أَعُدْ أَذْكَرُهُ الآنَ
مُنشغلاً كنتُ..
أرسمُ وجهاً وأمحوه.. ثمَّ أعودُ لأرسمُهُ
وتعلَّمتُ أسماءَ.. لبني وليلي
تعلَّمتُ أسماءَ أُلزا وغاللا
حينَ فاجأني وَرْدُها
ما رأيتُ سواها.. وما عدتُ أَذْكَرُ غيرَ اسمِها

٨

الأناشيدُ..
جنيَّةً دفعت بي إلى أرقِ ذي مخالبِ زرقٍ..
يُطارِدني..

الأناشيدُ.. عاصفةُ إثرَ عاصفةِ
الأناشيدُ.. زلزلت الروح.. زلزالها
الأناشيدُ.. صمغُ الكلام ومكر المعاني
الأناشيدُ.. سارقةُ النومِ
كنت ابتعدتُ.. وفارقتُها
نمتُ..

الأناشيد توظفني.. من جديد

٩

صاح بي..

أيها الرجلُ البطرُ
يا قائماً بينَ فراغين.. من ورقِ يابسٍ وجِرادِ
أوقفكَ الثواني على بابها.. وأصطفكَ الرمادُ
أنَّ هذي البلادُ..

كوكبٌ من شذى ومدادِ
أنَّ هذي البلادُ.. وأحدٌ قبلَ أن تلتقيها
واحدٌ بعدَ أن فارقتكَ
فإن صارت اثنين..

كان الحدادُ

١٠

التفتُ أخيراً..

رأيتُ الذي كنت أسمعُ وقع خطاهُ
النواسي؟!

هذي العصا والغضون!!

لا جنان.. ولا عبق البيلسان

أين الذي كان..

لا المترفون الندامي.. ولا الحان

أين الذي كان..

أين الذي كان..

أين الذي كان..

١١

لي ملاذ..

سيخر جني من عذابِ نُعاسي

وَيَدْخُلُنِي جَنَّةَ النُّوْمِ.. وَالنُّوْمَ
مَا زِلْتُ مِنْهُمَا بَتَقَاوِيْمَ بِيضٍ..
وَمَا زِلْتُ أَخْرُجُ مِنْ حُجُبِ الذَّاكِرَةِ
لُغَةً مَّاكِرَةً
ثُمَّ يَخْرُجُ مَوْتِي كَثِيرُونَ.. يَغْوُونَنِي بِبِيَاضِ بَعِيدٍ
أَكَادُ أُرَافِقُهُمْ..
نَجْمَةٌ.. سَتَسُدُّ الطَّرِيقَ
وَتَأْخُذَنِي مَوْجَةً مِنْ ضِيَاءٍ.. إِلَى مَا تَرِيدُ
١٢
حَدَّقْتُ فِي بِيَاضِ خِرَابِي..
رَأْتُ كَوَكَبًا فِي ثِيَابِي..
وَفِي غَفْلَةٍ..
أَشَارَتْ إِلَى الْمَاءِ.. جَاءَ إِلَيَّ
وَأَلْقَى حَدَائِقَهُ فِي يِيَابِي
الْأَسَاطِيرُ تُقْبَلُ مِنْ يَوْمِهَا.. مِنْ بَوَاسِقِ أَشْجَارِهَا
يَتَسَاقَطُ تَقَاحُهَا..
أَخْلَعُ نَعْلِي.. أَتَبِعُهَا.. فَتَرِينِي مَفَاتِنَهَا
وَأُرَى..
ثُمَّ أَفْتَحُ بَابِي

١٩٩٩/١٢/٢٨

بغداد